الفصل الثالث

مكانة الكاتب الاجتماعية

منزلة الكاتب :

كان لامتلاك الكتبة ناصية الكتابة اهميتها في مجتمع بلاد الرافدين ، اذ ابدت سائر الفئات الاجتماعية الاخرى من فلاحين وتجار وصناع وغيرهم ، احتراما كبيرا نحوهم . ودون شك فان هذه المكانة المرموقة قد جاءت من اهمية الدور الذي كانت تؤديه هذه الفئة انذاك في حياة الافراد كافة .

وهناك من الباحثين من يشير الى ان هذه الفئة قد اكتسبت هذا المركز الاجتماعي اسوة ببقية الفئات المهمة الاخرى في المجتمع ممن ارتقت الى مكانة راقية ومنها فئات قادة كبار الجيش او القضاء او الكهنة ... اذ اقتصر امتهان هذه الوظائف على ابناء ذوي النفوذ واولاد الاغنياء وقد لوحظ من دراسة عدد من النصوص العائدة الى عصر سلالة اور الثالثة ان معظم الكتبة كانوا من ابناء حكام المدن وموظفي المعابد واولاد القادة العسكريين او اولاد الكهنة واولاد الكتبة انفسهم(١) .

ومن ثم ورث هؤلاء الكتبة وظائف ابائهم وتسلموا مهاما ومناصب ادارية مهمة في الدولة فاصبح منهم الرسل وحكام المدن ومسؤولي المعابد او قادة في الجيش كما شغل اخرون منهم مسؤولية ادارة الضرائب او المحاسبة او رؤساء العمل والبعض منهم من اصبحوا كهانا(٢) .

ونظرا لاهمية مركز الكاتب ودوره المرموق انذاك في مجتمع بلاد الرافدين ، فقد دفع بعض الملوك والحكام بابنائهم الى الدراسة لمعرفة اسرار الكتابة وامتهان وظيفة الكتابة مستقبلا ومما يعكس هذا التوجه ، مضامين عدد من النصوص التي اكتشفت مؤخرا في تنقيبات مدينة (اوما) الاثرية ، اذ تبين من خلال دراسة تلك النصوص ان حكام مدينة (اوما) في عصر فجر السلالات السومرية كانوا يعملون بصفة كتبة (DUB.SAR.MES) قبل ان يتسنموا مناصبهم الجديدة ، وهو تقليد فريد من نوعه يعكس علو منزلة الكاتب(٣) .

وكذلك تلقب حاكم مدينة اشنونا (شو-ايليا SU-*iliya*) في عهد آخر ملوك سلالة اور الثالثة (ابي-سن ٢٠٢٨-٢٠٠٤ ق.م) بلقب (DUB.SAR) أي الكاتب(٤) .

---

(1) Gadd, op. Cit, p. 23 .

(2) Lansing op. Cit, p. 81 .

(٣) هذا ما افادتنا به الدكتورة نوالة المتولي رئيسة هيئة تنقيبات (اوما) سنة ١٩٩٩ مشكورة .

(4) Ruhong . WU, “A political History of Eshnunna, Mari and Assyria during the Early old Babylonian Period”, JAC No . I, 1992, P.2

وهذا ما أكده ايضا الاستاذ احمد مجيد من قسم التاريخ ، كلية الاداب / جامعة الكوفة مشكورا من خلال دراسته لعدد من النصوص ذات العلاقة .

هذا ويتأكد دور الكتبة ومكانتهم الاجتماعية والثقافية مما كان يعتد بهم ليس في بلاد الرافدين فحسب ، بل امتد الاهتمام بهم الى الاقطار المجاورة ، اذ تم استدعاء بعض الكتبة من بلاد الرافدين الى عدد من تلك البلدان للقيام باستنساخ النصوص والتآليف الادبية .

فقد زودتنا نصوص مدينة (إبلا) –تل مرديخ– في سورية بالقرب من حلب ونصوص تل (ابو الصلابيخ) في العراق قرب الديوانية بمعلومات مهمة عن التعاون الثقافي بين الجانبين ، حيث كان بعض كتبة بلاد الرافدين يقيمون لمدة (٦) اشهر في العراق و (٦) اشهر اخرى في مدينة إبلا ، كما كان يتم تبادل بعضا من الكتبة الاكفاء من المختصين انذاك من مكان لاخر ، ويمكن ان نشبه الحالة الى حد ما بما يقوم به الاستاذ الزائر في عصرنا الحالي ، كذلك كان هناك عدد من النصوص تشير الى اجراء مشاورات بين الكتبة العراقيين والابلائيين في شؤون التربية والتعليم ، فقد كان يلتقي اولئك الكتبة في جلسات خاصة للمداولة فيما بينهم ، اذ تذكر النصوص المكتشفة في مدينة ابلا بهذا الخصوص عن حضور كاتب مختص بعلم الرياضيات من مدينة (كيش) –تل الاحيمر– الى مدينة إبلا للتشاور مع الابلائيين في المسائل الخاصة بعلم الرياضيات وشؤون التدريس ، فضلا عن مناقشة بعض الامور الثقافية المهمة فيما بينهم(٥) .

وهنا لابد من الاشارة الى ان هذا الدور المهم لم يقتصر على الكتبة فحسب ، بل شمل الكاتبات اللواتي تفاخرن بمعرفة فنون الكتابة وكن يؤدين دورهن في المجتمع جنبا الى جنب مع الكتبة ، كما افتخرت الاميرات والملكات في العصر السومري الحديث بذلك واتخذن لقب (NIN.DUB.SAR.) أي السيدة الكاتبة ، اذ اتخذت بعض الملكات هذا اللقب للاشارة الى تنوّرهنّ بفنون الكتابة وعلومها فقد استلزم الامر منهن ان يكن متعلمات ويجدن الكتابة لارتباط هذا الامر بمركزهن(٦) .

كما تعكس النصوص ذات العلاقة بالحياة الاقتصادية مركز الكاتب الاجتماعي المهم انذاك فقد وردت اسماء عدد من الكتبة على مجموعة من اختامهم الشخصية من العصر الاكدي(٧) ، انظر شكل رقم (٣١) اذ ذكر فيها مصطلح (DUB.SAR.) أي الكاتب كصفة من صفات صاحب الختم(٨) ، كما ورد في كثير من العقود الاقتصادية خلال العصر البابلي القديم

---

(5) KSM, p. 42

(٦) عيدان ، اميرة : النساء الكاتبات ، المصدر السابق ، ص٧ .

(7) Collon , D "Catalogue of the Western Asiatic Seals in The British Museum Cylinder Seals " II, London 1982 .

(٨) عبدالرزاق ، ريا محسن : الكتابة على الاختام الاسطوانية غير المنشورة في المتحف العراقي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٩٨٧ ، ص٧٨ .

درج اسماء الكتبة في تلك المعاملات كاطراف فاعلة ومهمة فيها ، ومن ذلك مثلا انهم قاموا بشراء عقارات كبيرة وعبيد وكميات كبيرة من الحبوب كما قاموا باقراض الاموال وتأجير عمال الحصاد واستثمار الحقول من الاسرة الملكية(٩) .

ومما يؤكد مركز هؤلاء الكتبة الاجتماعي طبيعة الاختام التي امتلكوها واستخدموها في تصديق تلك المعاملات ، اذ كان كل كاتب يمتلك ختما خاصا به لتأكيد استلام البضائع او تصديق الوثائق . فقد ظهرت في نقوش هذه الاختام اسماء الكتبة واسماء ابائهم أو معلميهم ومهنهم فضلا عن ذلك تميزت الاختام التي استخدمها هؤلاء الكتبة باحجامها الكبيرة احتوت على تصاميم ونقوش مميزة وقد صنعت من احجار كريمة واعتيادية . وهو ما يشير الى ان هذه الاختام لم تكن شخصية وانما كانت رسمية اذ كان يمتلكها القليل من الاشخاص ذوي المراتب العالية ومنهم الكتبة الذين يتحملون نفقات شراء ختم حفر بطريقة خاصة فقد كان عمل مثل هذه الاختام غالية جدا انذاك(١٠) .

وفي العصر الاشوري الحديث كان الكاتب دائما هو الشخص الثالث في أي تنظيم اداري للدولة او القصر او المعبد او المدينة او المقاطعة او المؤسسات الاخرى(١١) .

وقد بلغت مكانته درجة جعلته من الموظفين المقربين في بلاطات الملوك والحكام ، ومن الكتبة الموظفين الذين بلغوا مستوى رفيعا انذاك كاتب الملك الذي بلغ من المكانة ما جعلته احد الاعضاء البارزين الذين شكلوا عضوية رفاق مائدة الملك سرجون الاشوري خلال حكمه(١٢) .

فضلا عن ذلك تمتع اولئك الكتبة الرسميون (الاداريون) بحصانة وضمان لشخصيتهم من قبل القصر ، بحيث لم يكن مسموحا لاحد انذاك بالتجاوز على حقوقهم او املاكهم ، حيث جاء في رسالة بهذا الخصوص موجهة الى كاتب القصر : "ان حاكم (بيت نالاني) قد قام ببيع الخدم الذين اخذهم من بيت كاتب القصر الى (مردُك- اريبا)" (١٣) .

كذلك كان يعد الكتبة انذاك مسؤولين امنيين في البلاط فضلا عن مهامهم الكتابية ، فقد بلغت مكانة كاتب الملك في ذلك العصر درجة ان يمنع من يشاء من دخول بعض اجنحة القصر الملكي حتى لو كانوا من الموظفين فيه(١٤) .

---

(9) Harris op. Cit, p. 286 .

(10) ALANE , p. 105 .

(11) NWL, p. 96 .

(١٢) الجبوري ، علي ياسين : الادارة ، المصدر السابق ، ص٢٤٩ .

(13) ABL, NO. 220 .

(14) Turner. Op. Cit, p. 79 .

كما جاء في احدى قوائم مساكن موظفي القصر عن تخصيص ثلاثة مساكن للكتبة في داخل القصر لاهمية دورهم فيه(١٥) .

كذلك انعكست مكانة الكاتب الاجتماعية على وضعه الاقتصادي ، اذ ورد في احدى الاوامر والقرارات التي وصلتنا من العصر الاشوري الحديث ما يفيد ان (اخابو) كاتب القصر كان يمتلك (٣٠٠٠) نعجة ، حيث أمر الملك سرجون الاشوري ان يتبرع ويخصص هذا الكاتب نعجة واحدة منها اسوة بما تبرع به موظفي القصر لصيانة معبد الالهة عشتار(١٦) ، مما يتبين مدى ثراء هذا الكاتب .

ومن الامور التي اظهرت اهمية ومكانة الكاتب ما عكسته المنحوتات البارزة والتماثيل والرسوم الجدارية والاختام الاسطوانية من مشاهد عدة للكتبة من مختلف العصور وسنحاول القاء الضوء على هذا الجانب لاحقا في الفصل الخامس عند الحديث عن ظهور الكاتب في الاعمال الفنية (انظر الاشكال والملاحق المرفقة) .

الهة الكتابة :

نظرا لاهمية الكتابة في حياة سكان بلاد الرافدين فقد عد مصدر الكتابة الهيا ، فهي هبة منحتها الالهة للبشر لتسيير شؤونهم بها وحسب اعتقادهم فقد نسب لعدد من الالهة شؤون الكتابة وعدّوا انصارا للكتبة . و منهم الاله نابو والالهة نيسابا واعتاد الكتبة على ايداع الهدايا النذرية والالواح المكتوبة التي تمجدها في معابدها التي سميت بـ (ايزيدا) (١٧) .

---

(15) ADD, NO . 860 , I. 20 = SAA , VII, p. 16 .

(16) ADD , NO .1077, = SAA , XII, No. 77 p. 85 .

(١٧) اوبنهايم : بلاد ما بين النهرين ، المصدر السابق ، ص٣١١ .

ومن الهة الكتابة :

١. الالهة (نيسابا NISABA) (*) : فقد ارتبط ذكر هذه الالهة بالقصب عند العراقيين القدماء وكان هذا النبات ينمو نموا كثيفا في الاهوار على ضفاف القنوات المائية وكما هو معروف فقد استخدم القصب كاداة للكتابة على الطين من قبل الكتبة لذا اصبحت نيسابا الهة للكتابة والحساب والعد ومعرفة الكتبة والنبوءات التي كانت تعتمد على الاعداد(١٨) .

فقد تردد على السنة المعلمين القدامى العبارة التي تمجد قدر الالهة نيسابا وعونها في تمكين التلميذ من انهاء فترة دراسته وتخرجه من المدرسة حيث نقرأ في احد النصوص : "لقد اصبحت اهلا للقب (الكاتب) ، لقد اعليت قدر (نيسابا) ملكة المعارف ، فالحمد لكِ ، يانيسابا"(١٩) .

كذلك سميت الالهة نيسابا (كاتبة الجميع) (طبشر كلِ AKK : *tupsar kali* في حين وصف زوجها الاول الاله (خايا *haya*) بانه (سيد الرقيم المختوم) او(اله الكتبة) (ال ش طبشري AKK : (*i*^{LU} *sa tupsarri* (٢٠) .

وقد اصبح الاله نابو فيما بعد وحسب العقائد العراقية القديمة زوجا للالهة نيسابا وكان يمثل اله الكتابة بدلا من الاله خايا السابق لعلاقة هذا الاله بفنون الكتابة ومعارفهم(٢١) .

وقد ظهرت الالهة نيسابا في طبعة ختم اسطواني يعود الى العصر الاكدي والذي تظهر فيه جالسة على كرسي وتشع من كتفها او جسمها سنابل شعير وتمسك بيدها حزمة من نبات القصب دلالة على علاقتها باداة الكتابة وهي القصب(٢٢) ، انظر شكل رقم (١٠) .

٢. الاله نابو (*nabu*) : وصف هذا الاله بانه اله الكتابة وحامي (الكتبة) والمدرسة في النصوص الادبية ورمز له بالرقيم والاسفين في المشاهد الفنية او بالاسفين والقلم كما رمز له بالاسفين المنفرد وكان هذا الاسفين عموديا واحيانا افقيا ورمز له ايضا بقلم الكتابة وفي بعض الاحيان ورد في المشاهد على هيئة قلم استقر على لوح طيني – انظر

(*) من المحتمل جدا ان الالهة نيسابا كانت الهة الحبوب كما اطلق عليها (نيدابا)

(١٨) كونتينو ، المصدر السابق ، ص٤٢٠ .

(١٩) لوكاس ، المصدر السابق ، ص٥٧ .

(٢٠) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٦٥ .

(21) Black . D. and Anttohny Green , “Gods Demons and Symbols of Ancient Mesopotamia,” Press , British Museum , 1999, p. 143 .

(٢٢) ناجي ، عادل : حضارة العراق ، ج٤ ، بغداد ، ١٩٨٥ ، ص٢٤٧ .

شكل رقم (١١) . كما رمز له في مشاهد اخرى بهيئة اله راكب على ظهر افعى -تنين-(٢٣) انظر شكل رقم (١٢) .

كما وصف هذا الاله بانه مبتدع كتابة الكتبة (بانو شطر طبشروت AKK : (*banu sitir tupsarruti* وانه الكاتب الذي لا مثيل له (طبشر لا شنان AKK :(*tupsar la sanan* وكاتب الالهة الحاذق بقصب (قلم) الرقيم (طبشر الان صابت قن طب AKK : (*tupsar ilani sabit qan tuppi* (٢٤) .

هذا ولعل عبادة الاله نابو سادت في بابل مع وصول الاموريين في بداية الالف الثاني قبل الميلاد الى بلاد الرافدين اذ اصبح مركزه الديني في مدينة بورسبا قرب بابل ، كما اصبحت الالهة نيسابا فيما بعد زوجته فقد كان يمارس في احتفالات السنة الجديدة من كل عام طقوس يتم فيها احضار تمثال الاله نابو من مدينة بور سبا الى مدينة بابل لزيارة ابيه مردك اله بابل القومي ، وقد اصبح الاله نابو احيانا الاله الاعلى لبابل مع الاله مردك ، اما في العصر الاشوري الحديث فقد حلت عبادته في مدينة اشور ايضا ومدينة كلخُ (نمرود) وبذلك اصبح هذا الاله الها اشوريا ولاسيما في فترات حكم الملوك اسرحدون واشور بانيبال(٢٥) .

ومن الهة الكتابة الاخرى عند سكان بلاد الرافدين هي الالهة (**كشتن انا**) اخت الاله (تموز) رهينة العالم السفلي حسب معتقداتهم بدلا عنه وهي التي تولت وظيفة (كاتبة العالم السفلي) وتلقبت بلقب سيدة (العالم الاخر) (بيلت صير *belit- seri*) : AKK ومعها زوجها (نن كزيدا NINGIZZIDA) (٢٦) .

---

(23) Black , Gods, op.cit, p.133-134 .

(٢٤) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٦٥ .

- ارتبط ذكر كثير من التقاليد المعرفية ولاسيما الكتابية فيما بعد بالالهة ومنهم (ايا EA = اِنكي ENKI) و (مردك MARDUK) ، كما اخذت صفات الاله (نينورتا NINURTA) واحيانا تذكر مع المعارف الكتابية في الوقت الذي كان مرتبطا بالزراعة والري وان زوجته (تشميت *tasmetu*) ترددت الاشارة اليها ايضا وربما هي نفسها التي رمز لها بالكوكب عطارد . ينظر :

(Black : Gods ,op. Cit, p. 133-134)

(25) Ibid , p. 133-134.

- ان دلالة اسم نابو على ما يظهر قد ارتبط بالتنبؤات عن اقدار البشر وكما يفهم ذلك من معنى اسمه الذي يعني (المنبئ) ، فقد اقترن اسم هذا الاله او صفاته فيما بعد عند الاغريق بالاله (هرمس) او الاله (ابولو) لان ابولو كان اله التنبؤات والحكمة والهواتف (البنّي ، عدنان : معبد نابو في تدمر ، مجلة الحوليات الاثرية ، مج١٥، ج٢ ، دمشق ،١٩٦٥ ، ص٤٣) .

(٢٦) باقر ، طه : مقدمة في ادب العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٢٢٦ .

وقد وصفت النصوص الادبية هذه الكاتبة ومنها ما جاء في (ملحمة جلجامش) على لسان (انكيدو) عند وصف مشاهداته عن العالم السفلي لصديقه جلجامش اذ ذكر انه شاهد هذه الكاتبة تجلس القرفصاء وتحمل لوحا تقرأ منه للالهة (ايريشكيجال ERISKIGAL) الهة العالم السفلي وزوجة الاله (نركال NERGAL) اله العالم السفلي وربما كانت هذه الكاتبة تقوم بتسجيل اسماء كافة الموتى الذين يتوفون يوميا بل وتحتفظ بقوائم كاملة عنهم وتُعلِم بهم الهة العالم السفلي(٢٧) .

الملوك الكتبة :

لم تقتصر مناصرة وظيفة الكاتب على الالهة فقط بل ان بعض الملوك في بلاد الرافدين عملوا على تعلم فنون الكتابة والاطلاع على ماورد في علاماتها من اسرار للالمام بمعارفها ، فضلا عن ذلك عدوا انفسهم حماة لفن الكتابة والكتاب وسادة لكل صنف من اصناف الكتبة ويأتي في مقدمة اولئك الملوك الملك السومري (انمركار ENMERKAR) (*) اذ ذكرت النصوص العائدة له انه قام ببناء مدينة اوروك (الوركاء) كما اخترع فن الكتابة نفسها!(٢٨) .

كذلك ذكر في بعض التراتيم عن افتخار (شولكي) اتقانه فنون الكتابة ومعارفها وبضمنها الموسيقى والعرافة ، كما اكد ان أي من الطلبة في زمانه لم يستطع ان يفوقه في اجادة الكتابة ، وان (نيسابا) الهة الكتابة منحته الذكاء والحكمة ، وفي ترنيمة له ذكر انه رسخ لمدرسة الكتابة تقاليد دائمة . كذلك تباهى انه الوحيد من بين افراد بلاط قصره الذي يستطيع ان يتكلم بعدة لغات كالعيلامية والآمورية فضلا عن اتقانه كتابة السومرية –لغته–(٢٩) .

ويحتمل ان يكون الملك الاشوري (تجلاتبليزر الاول ١١١٥–١٠٧٧ ق.م) قد اتقن الكتابة ايضا لانه عد من بين الملوك العراقيين القدماء الذين اسهموا في تطور المكتبات حيث جمع الواحا كثيرة في اجنحة قصره في كلخُ (النمرود) (٣٠) .

كما يعد الملك اشور بانيبال اشهر الملوك في بلاد الرافدين من الذين اهتموا بفنون الكتابة وناصروا الكتبة ، اذ افتخر بمعرفته فنون الكتابة قائلا في احد النصوص : "استقيت المعارف الخاصة بالكتبة وحذقت ايات السماء والارض ودرست ظواهر السماء وتمكنت من حل

---

(27) Oppenheim, L. “Mesopotamiam Mythology” , Bi. Or. , vol. 17 , 1948 p. 44 .

(*) اينمر كار : ملك اوروك (الوركاء) وابو (لوكالبندا) اشتهر في الملحمة السومرية (اينمر كاروملك اراتا) التي سجلت مفاوضاته مع مدينة اراتا في مرتفعات عيلام .

(28) Sasson , op. Cit, p. 2276 .

(29) Castellin, op. Cit, p. 13-14 .

(30) Sasson , op. Cit, p. 2277 .

قضايا صعبة في القسمة والضرب واتقنت فن الكتابة السومرية والاكدية الصعبة جدا ، وكنت احب ان اقرأ الاحجار والانصاب المكتوبة من ازمان ما قبل الطوفان ..."(٣١) .

وكذلك ذكر في نص اخر مايأتي : "... كتبتُ هذا الرقيم في مجلس المتخصصين استنادا الى كلمات الرقم والواح الكتابة (التي ترقى) اصولها الى بلاد اشور وبلاد سومر واكد . لقد دققتها وقابلتها ووضعتها داخل قصري لمطالعاتي الملكية وكل من يمحو اسمي ويكتب اسمه ، عسى نابو ، كاتب الكون ، ان يمحو اسمه"(٣٢) .

ومن الجدير بالذكر ان هذا الملك تعلم الكتابة منذ الصغر ، وان والده الملك اسرحدون قد اهتم برعايته والاشراف عليه بنفسه ، حيث بدأ بتخصيص معلم يشرف على تربيته وتهذيبه وكان اسم معلمه (نابو – اخِ – اريبَ ***nabu-ahhi-ereba***) الذي اشرف بشكل مباشر على تهيئته وتطوير معارفه"(٣٣) .

هذا وقد عرف عن الملوك الاشوريين وخاصة المتأخرين منهم انهم اعتادوا تنشئة اولياء العهد من ابنائهم تنشئة خاصة وتربيتهم وتثقيفهم ثقافة ملكية في قصور تشيد لهذا الغرض خارج العاصمة اطلق عليها قصر ولاية العهد (بيت – ريدوتي) . وقد اشار الملك اسرحدون في عدد من النصوص المسمارية الى انه قام بتجديد هذا القصر في مدينة (تربيصُ) من اجل ابنه وولي عهده اشور بانيبال(٣٤) .

والدليل الاكثر اهمية بهذا الخصوص هو اهتمام اشور بانيبال بالنشاطات العلمية والكتابية هو مكتبته الشهيرة التي اكتشفت في نينوى قرب قصره (تل قوينجق) فقد ورد في رسالة كان قد ارسلها احد الكتبة الى الملك اشور بانيبال بان الملك كان يشترك شخصيا في تحديد ووضع الالواح والرقم الطينية في مجموعته الخاصة لمطالعتها في المكتبة وورد على لسان الكاتب الى ان جميع النصوص التي اقترح الملك بوضعها في جناحه تستحق الحفظ الابدي كما ورد في رسالة اخرى عن تكليف كاتب كان قد امره الملك اشور بانيبال بالبحث عن الرقم من مختلف الاماكن في البيوت وفي معبد نابو في بورسبا لجلبها الى مكتبته وامر الملك مراقب

---

(٣١) اسماعيل ، بهيجة خليل : الكتابة ، حضارة العراق ، المصدر السابق ، ص٢٧٠ .

(٣٢) سليمان : اللغة الاكدية ، ص١٧٤ .

(٣٣) الدوري ، رياض : اشور بانيبال ، سيرته ومنجزاته ، بغداد : دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠١ ، ص٤٣ .

(٣٤) سليمان ، عامر : الكتابة المسمارية والحرف العربي ، الموصل : مديرية مطبعة جامعة الموصل ، ١٩٨٢ ، ص٣٠ .

المعبد وكهنته ليضعوا تحت تصرف هذا الكاتب أي لوح يراه مناسبا لأخذها الى مكتبة القصر في نينوى(٣٥) .

ولقد عرف (نبو نائيد ٥٥٥-٥٣٩ ق.م) اخر ملوك العصر البابلي الحديث اهتمامه بالكتابات القديمة حيث كان يرجع الى المسلات والالواح القديمة ولتعلم افضل صيغها(٣٦) كما ولابد انه اتقن فن الكتابة واطلع على علومها اذ عرف عن هذا الملك اهتمامه البالغ بالجانب المعرفي .

توارث مهنة الكاتب :

كانت مهنة الكاتب تبقى زمنا طويلا في العائلة الواحدة يتوارثها الابناء عن الاباء ومما اسهم في ديمومة هذه الظاهرة باستمرار في بلاد الرافدين طبيعة علامات الكتابة المسمارية المعقدة ذاتها وكثرتها وتعدد قيمها الصوتية ، وكانت من الصعوبات الرئيسية التي تحول دون تعلم معظم الناس الكتابة مما ابقى الكتبة وعوائلهم محتفظين بسر مهنتهم وممارستها في المجتمع انذاك خلال مختلف العصور التاريخية القديمة(٣٧) .

ان سر الاحتفاظ بالمهنة وتوارثها في مجتمع بلاد الرافدين القديم كان خيارا واقعا وملزما ولاسيما بالنسبة للناشئة ، نتيجة لقوة ارتباطاتهم الاسرية فضلا عن ذلك كان للمعتقدات الدينية اثرها في هذه المسالة اذ ان توارث المهنة كان يعد من الامور المقدرة للمرء من قبل الالهة ، فقد رسم الاله (انليل) تحديدا ضرورة اتباع المرء لخطوات ونهج ومهنة والده في الحياة(٣٨) .

كما ورد بهذا الخصوص في احد النصوص السومرية ان "من بين جميع مهن البشر .... لاتوجد مهنة اصعب من الكتابة ، فحسب القدر الذي يقرره انليل ، ان الابن يتبع عمل ابيه"(٣٩) .

كذلك تشير النصوص التي يعود تاريخها الى بداية العصر البابلي القديم (٢٠٠٠ ق.م) الى اعداد من الكتبة وتصف مهن ابائهم(٤٠) .

---

(35) Sasson , op. Cit, p. 2277 .

(36) Ibid, p 2277 .

(٣٧) وبالرغم من ان هذه المهنة كان يتم توارثها فلم يمنع ذلك من تعلمها من قبل الاخرين ممن كانوا مولعين او راغبين في تعلمها (علي ، فاضل عبد الواحد : من الواح سومر الى التوراة ، ط١ ، بغداد ، ١٩٨٩ ، ص١٢٣) .

(٣٨) ساكز : الحياة اليومية ، ص٨٧ .

(39) Lansing op. Cit, p. 80 .

(40) Ibid , p. 80 .

وتفيدنا النصوص ايضا ان مسألة توارث مهنة الكتابة تتقرر للانسان منذ ولادته في الاسرة ولاسيما منها ذات التاريخ العريق في امتهان الكتابة ، ففي بداية سلالة اور الثالثة اصبحت ممارسة الحق الوراثي للوظيفة ظاهرة شائعة ، على الرغم من ان البحث عن وظيفة معينة كان يعتمد على تزكية مؤسسة عليا او الملك(٤١) .

كما افادتنا عدد من النصوص الاخرى ذات العلاقة بمهنة الكتابة عن التزام الكتبة واحتفاظهم بسر هذه المهنة ضمن نطاق اسرهم وعدم تعليمها الا لابنائهم ، وفي حالة قيامهم بتعليم الاخرين كان يشترط على الكتبة ان يتبنوا اولئك الاولاد لتعليمهم ، ويتوارثون من بعدهم هذه المهنة(٤٢) .

وعند دراسة موضوع تبني صاحب المهنة لاحد الاولاد في حال رغبته بالتعلم على يده ، يتبين ان عملية التبني هذه لا تختلف في طبيعتها عن طبيعة الضمان الاجتماعي في وقتنا الحاضر ، لان تبني صاحب الحرفة للولد الغريب الذي يقوم بتعليمه مهنته يعني انه قد ضمن لنفسه وريثا سيعتني به في حالة المرض والعجز مستقبلا ، اذ ان الولد المُتَبنّى سيلزم قانونا برعاية معلمه عند المرض والكبر ، مادام المعلم قد اصبح بمثابة الوالد له(٤٣) .

ولهذا السبب بالذات لم يذكر بعض الكتبة ضمن النصوص المسمارية اسماء ابائهم الحقيقيين ، بل ذكروا بعد اسمائهم اسماء المعلمين الذين تعلموا الكتابة على ايديهم وذلك لسببين ، الاول التبني ، والثاني هو اعتراف التلميذ بفضل الاستاذ عليه(٤٤) .

كما ورد في مادتين من قانون حمورابي ما يشير الى هذا التوجه في وراثة المهن ومما جاء فيهما :

المادة (١٨٨) :

"اذا اخذ حرفي ولدا ليربيه (أي ليتبناه) ، وعلمه عمل يده (أي مهنته) فلا يجوز المطالبة به (أي لا يحق لاهل الولد المطالبة بابنهم)" .

المادة (١٨٩) :

"فاذا لم يعلمه (المهني) عمل يده (أي مهنته) ، يحق لذلك الولد المُتبنّى الرجوع الى بيت ابيه"(٤٥) .

---

(41) ALANE , p. 145 .

(٤٢) حمود ، حسين ظاهر : مكانة الاولاد في المجتمع العراقي القديم ، المصدر السابق (التبني) ، ص٧٧ .

(٤٣) المصدر نفسه ، ص٧٧ .

(٤٤) رشيد : المدارس الفكرية في العراق القديم ، المصدر السابق ، ص١١٣ .

(٤٥) رشيد : الشرائع العراقية القديمة ، المصدر السابق ، ص١٥٤ .

هذا وقد امكن من خلال دراسة عدد من النصوص ذات العلاقة بتوارث مهنة الكاتب من التعرف على عدد من الكتبة ممن توارثوا هذه المهنة عن ابائهم فمن العصر البابلي القديم ومن مدينة (سبار) تحديدا شخّصت اسماء بعض الاسر الكتابية ، كالكاتب (مار – عشتار *mar-istar*) ابن الكاتب (عشتار – لم *istar - lim*) ، (سن –ادنم *sin-iddinam*) و (ابنِ– انلل *ibni*-ENLIL) وكلاهما امتهنا الكتابة عن والدهم الكاتب (انلل–ابِ ENLIL *-abi*) ، كما ان (أ.أب.باَ–طابم A.AB.BA-*tabum*) كان من الكتبة المعروفين انذاك اذ كان ابا لكاتبة المعبد (اننا.أمَ.مُ ENANA.AMA.MU) ، كما كان للكاتب (سن.اقيشم *sin-iqisam*) بنتاً امتهنت الكتابة والكهانة من صنف (ناديتوم *naditum*) لمعبد شمش(٤٦) .

هذا وقد تم العثور على نصوص بعض الترنيمات السومرية – الاكدية (ثنائية اللغة) في بابل دونها كتبة ادعوا انتسابهم الى الجد (نانا–اوتو NANA-UTU) ، وتضم هذه النصوص شجرة انساب الاسرة من الكتبة لاربعة اجيال ، اذ ان آباء هؤلاء الكتبة انفسهم كانوا في اغلب الاحيان كتبة ايضا ، ويتوضح من دراسة تواريخ هذه النصوص ان هؤلاء الكتبة قد بدءوا عملهم بعد ان توقف ابائهم عن الكتابة(٤٧) .

كما ذكر عدد آخر من الكتبة ان نسبهم يعود الى جدهم الكاتب الشهير (سن – ليقي – أُنن *sin-leqe-uninni*) الذي عاش في حدود ١٣٠٠ ق.م ويرجح انه اكمل الصيغة النهائية لملحمة كلكامش ودونها بنفسه ، وبعد مئات السنين اعتبره عدد من الكتبة انه جدهم ، كما ربطت عدة اسر اخرى نسبها بالكتبة الاجداد من ذوي الشهرة العالية في مجال الكتابة من خلال سلسلة مسجلة في النصوص(٤٨) .

وفي العصرين الاشوري الوسيط والحديث كان نظام التعليم بالوراثة راسخا في المجتمع الاشوري وكانت العادة ان يتعلم الابن مهنة ابيه وذلك من خلال المراقبة والمساعدة منذ نعومة اظفاره ، وبمرور الوقت كان يواصل المهنة من بعده ، كما ان لدينا عددا من النصوص الاخرى الخاصة بعقود التدرب التي تثبت واجبات كلا الطرفين(٤٩) .

وقد تتبع احد الباحثين اسرة احد الكتبة المعروفين ويدعى (ارَد – ايا *arad-ea*) (١١٧٣–٨٣٤ ق.م) وهي احدى الاسر التي توارثت هذه المهنة منذ حكم الملك الاشوري

---

(٤٦) كما ورد اسم كاتبة اخرى كانت تعمل كاهنة ناديتوم وتدعى بنفس الاسم (امت – شمش) وهي ابنة (انلل–ابِ) ومن المحتمل انه الكاتب ذاته المذكور في المتن والذي كان لديه ايضا اثنان من الابناء الكتبة فضلا عن هذه الكاتبة (Harris op. Cit, p.p 187-188) .

(47) Sasson , op. Cit, p. 2275 .

(48) Ibid , p. 2275 .

(٤٩) ساكز : قوة اشور ، ص٢٠٩ .

(اشوردان الاول ١١٧٩-١١٣٤ ق.م) وحتى بداية حكم الملك شلمنصر الثالث (٨٥٨-٨٣٤ ق.م) في العصر الاشوري الحديث ، ووضع لها شجرة نسب عن ذلك(٥٠) . انظر شكل رقم (١٣) .

كذلك تم التعرف من خلال تذييلات اسماء الكتبة في العصر الاشوري الحديث على اسماء مجاميع من الكتبة ممن توارثوا هذه المهنة ابا عن جد ومن ذلك ان الكاتب (نابو –زكب–كين*nabu-zukup-kena*) والذي خدم طيلة (٣٣) سنة من فترة حكم الملكين سرجون الاشوري (٧٢١-٧٠٥ ق.م) والملك سنحاريب (٧٠٤-٦٨١ ق.م) وقد ورث مهنة الكتابة عن ابيه الكاتب (مردك–شم–اقيش *marduk-sum-iqisa*) والذي كان يحمل لقب كاتب الملك ، وهو حفيد (كبِّ – إلانِ – ايريش *gabbi-ilani-eres*) الكاتب في بلاط الملك (توكلتي ننورتا الثاني ٨٩٠-٨٨٤ ق.م) وابنه الملك (اشور ناصر بال الثاني٨٨٣-٨٥٩ ق.م) فضلا عن ان الكاتب (نابو –زكب–كينا) هو والد (عشتار – شم – ايريش *istar-sum-eres*) رئيس كتبة الملك (اسرحدون ٦٨٠ – ٦٦٩ ق.م) واستمر كاتبا في القصر في عهد الملك اشور بانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) (٥١) .

وتجدر الاشارة هنا الى نص اشوري ورد فيه بوضوح اسلوب وراثة مهنة الكاتب في القصر ، اذ نقرأ في نصها : "... كاتب الملك . وهو رجل عجوز وحكيم اخذ ابن اخيه ، اذ لم يكن لديه ابناء يخلفونه ، ووضعه عند بوابة القصر ، محاولا ادخاله (الى القصر) لكي يأخذ من بعده وظيفة كاتب الملك"(٥٢) .

ولعل هذا النص يشير الى الاسلوب الذي اتبعه الكاتب (احيقار الحكيم) الذي يفترض انه عاش في زمن الملك سنحاريب وكان احد كتبته ومستشاريه البارزين(٥٣) .

وفي فترة السيطرة السلوقية نجد ان هناك عددا من النصوص التي عثر عليها في موقع الوركاء ذكر فيها عدد من الكتبة انهم انحدروا اما من سلالة الكاتب (سن – ليقي –اونن *sin-leqe-uninni*) او انهم من سليلي الكاتب (ايكر – زاكر *ekur-zakir*) اذ ذكر في هذه النصوص صيغة (أ – ابن) (ب – ابن) (جـ – حفيد) (د – المنحدر من ...) وعلى هذا

---

(50) Ahmad, Ali, Y : “Some – New Assyrian Profitional Adminitreders Unpub” . Phd Theies University of London , 1987 , p. 98 .

(51) Wiseman. Op. Cit, p. 8-9 .

(52) NWL, P.62 .

(٥٣) وقد تقدمت الاشارة اليه ضمن كتبة الحكمة .

النحو ، ومن خلال دراستها امكن رسم شجرة نسب تنتمي الى اسرتين من الكتبة(٥٤) . انظر شكل رقم (١٤) .

وقد تم التعبير عن ذلك بمصطلحات وكلمات منها (لبلبّو *liblibbu*) أي (حفيد) او بكلمة (مارُ *maru*) أي (ابن) ، وعبّر عن الصلة بين الاب والابن بعبارة (مارُ شَ *maru sa*) أي (ابن) فلان(٥٥) .

اجرة الكاتب :

على الرغم من تعرض القوانين العراقية القديمة ومنها قانوني (اشنونا وحمورابي) لمسألة تحديد اجور بعض المهن ، وتخصيص عدد من موادها القانونية لهذا الغرض(٥٦) ، الا انها قد اغفلت تحديد اجرة الكاتب .

ويبدو ان هناك عددا من العوامل تسوغ هذا الاغفال من قبل مشرعي القوانين حيال هذه المسألة منها ترك تقدير ذلك الاجر وفقا لحجم المهام الكتابية او الصفقات المدونة في العقود والفائدة التي يحققها صاحب العلاقة ، كما ان الاجور يفترض ان تكون مقدرة بما يقابل هذا الجهد(٥٧) .

وبذلك فان اجر الكاتب كان مميزا انذاك ، اذ يفهم ذلك من المثل السومري القائل : "فن الكتابة الذي يُتَلقى (منه) اجرا طيبا هو حارس ذو عين براقة وهي حاجة القصر"(٥٨) .

مما يعكس انطباعا عما كان يتقاضاه الكاتب من اجر مجزي يتناسب ومكانته والمهمة التي يؤديها قياسا الى غيره من اصحاب المهن الاخرى .

هذا وان ما وصلنا عن اجور الكتبة في النصوص المسمارية قليلة .

---

(54) Neugebauer, op. Cit, p. 13 .

(55) Ibid p. 14 .

(٥٦) عن هذه المواد وما ورد فيها وعن قوائم اجور المهن والحرف ينظر :
حمود ، حسين ظاهر : التجارة في العصر البابلي القديم ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، ١٩٩٥ ، ص١٢٢ .

(٥٧) فقد ابتكر العراقيون القدماء خلال العصر البابلي القديم نقودا هي عبارة عن (شيقلات) من الفضة المختومة وتحديدا في عهد الملك (سمسو – ايلونا) ... للمزيد من التفاصيل ينظر : حمود ، حسين ظاهر: ابتكار النقود والتعامل التجاري بالصكوك خلال العصر البابلي القديم وتأثيره على البلدان المجاورة ، بحث مقدم الى مهرجان بابل الدولي الثاني عشر ، بغداد ، ٢٠٠٠ .

(٥٨) لوكاس : المصدر السابق ، ص٣٨ .

وعلى الرغم من ذلك هناك بعض الاشارات في النصوص يمكن الافادة منها في تقديم تصور عن هذا الموضوع ، اذ ورد في النصوص التعليمية المدرسية ان حصة الكاتب الاعتيادي من الحبوب كانت بقدر حصة اصحاب الحرف اليدوية(٥٩) .

اذ كان الكاتب يتسلم في الفترات السومرية المبكرة لقاء عمله جرايات هي عبارة عن بدلات الطعام (الحبوب) والشراب و الكساء ، توزع عليهم مع بقية الحرفيين . وكان الكاتب يتقاضى بعض المواد العينية كالخبز والقمح والشعير وربما احيانا صاعات من التمور او مقدارا من الفضة ، لقاء مهامه التعليمية في المدارس السومرية المبكرة وربما كان هذا الصنف يتقاضى اجورا اكثر من بقية الكتبة ممن كانوا يدونون العقود ذات العلاقة بالحياة اليومية(٦٠) .

لقد كانت الاجور تدفع الى الكتبة تبعا لكفائتهم ومنزلتهم الاجتماعية واحيانا حسب اعمارهم ، ومن ذلك مثلا كان الكاتب الذي يعمل في ورش النسيج يتقاضى اجرا قدره (٢٠) صاعاً من الحبوب واذا ما أشير اليه بلقب (GURUS) (*) . حينئذ ترتفع اجرته الى نحو (٥٠-٦٠) صاعاً من الحبوب(٦١) .

واذا كان ينتسب الى الطبقة المتنفذة فيدفع له اجرا مقداره (٣٠-٥٠) مرة اكثر من الكتبة الاخرين(٦٢) .

كما تلقت كاتبتان في نص اخر عند توزيع الجرايات لترا من (الجعة) ذات النوع الجيد لكل منهما ، ويذكر النص ان حصتها تساوي ما تحصل عليه (حلاقة MI.SU.I) مع وجود

---

(٥٩) اسماعيل ، بهيجة خليل : الكاتب ، دوره في حضارة العراق القديم ، المصدر السابق ، ص٩ .

(٦٠) المصدر نفسه ، ص٩ .

- ويستشف من القطع الادبية المسماة (ايام الدراسة) ما يشير الى هذا الخصوص عن اجرة الكاتب ، حين قام معلم بتلبية دعوة ولي امر احد التلاميذ الى منزله فقد تم استقباله بحفاوة تامة وقام الخدم بغسل قدمي المعلم وتعطيره بزيت الورد والبسوه رداء فاخرا واعطوه مالا وخاتما ، فما كان من المعلم الا ان صدرت عنه تلك الكلمات بحق التلميذ ابن صاحب الدعوة جاء فيها : "يافتى لانك لم تتجاهل كلمتي ، ولم تنبذها ، عسى ان تدرك عظمة فن الكتابة ، منجزا اياه من البداية الى النهاية ولانك شاركتني في جهودي بغير حدود ، ودفعت لي اجرا يفوق ما تستحقه جهودي وشرفتني اعظم الشرف ، عسى نيسابا ، ملكة الالهة الراعية ان تكون ملاكك الحارس" (لوكاس : المصدر السابق ، ص٥٧) .

(*) GURUS : هو لقب يطلق عل العمال الذين يعملون لمدة شهر كامل ولا يتلقون الا جرايات طعام فقط . للمزيد ينظر : المتولي ، نوالة احمد : مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة اور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية المنشورة وغير المنشورة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، بغداد ، ١٩٩٤ .

(61) SSM , op. cit, p. 41 .

(62) Ibid, p . 42 .

اختلاف ان الحلاّقة تحصل على جعة من النوع العادي ، وهذا النص مؤرخ من زمن الملك السومري (شوسين في حدود ٢٠٣٧-٢٠٢٩ ق.م)(٦٣) .

اما الاجرة التي كانت تعطى الى الكاتب المسؤول عن ارشيف الرقم (*sandabakku*) فتبلغ نصف ماكان يعطى لنائب الكاتب الاعلى خلال حكم الملك (بورسن) في عصر سلالة اور الثالثة(٦٤) .

كما تدلنا نصوص عدة من العصر البابلي القديم الى ان الكاتب كان يتسلم مبلغا يعادل (٥%) من سعر البيع وعلى الرغم من ان هذه النسبة لم تكن ثابتة اذ كانت تنخفض احيانا الى (٢%)(٦٥) .

فقد ذكر في نص يخص عقد بيع عبد ما نصه "(١) منا من البرونز لاجل علاماتك المسمارية" ، كما دفع الى كاتب في عقد اخر (٧) شيقلات(*) ، ويبدو ان دفع هذه الاجرة كان يتحملها البائع(٦٦) .

ويتضح من دراسة الباحثة (Harris) لعدد من النصوص ما كان يتسلمه الكتبة من جرايات في مدينة سبار خلال العصر البابلي القديم ومنها ما ورد في نص عن تلقي ستة كتبة فضلا عن موظفي (شاتام *satam*) (٦٧) . اجرة قدرها (٧٣) كورا من الشعير ويرجح ان تكون هذه الاجور مدفوعة من حقول المعبد الواسعة التي كان يمتلكها المعبد انذاك ، وفي نص اخر من عهد الملك سمسو-ايلونا ارتبطت مجموعة من شاتام بالكاتبين (المسجلين) عند قيامهما باستلام (٢٣٢) كورا من الشعير عن حصاد حقول معبد شمش في مدينة (كورورو *kururu*) مع ستة رجال ، كان اثنين منهما كاتبين بدلالة نقوش ختميهما(٦٨) .

---

(63) Schneider , N. “Frauensiegel in Ur III ” Ur , vol. 8, P.60 .

(64) Sasson , op. cit, p. 2266 .

(٦٥) حمود : التجارة ، المصدر السابق ، ص١٤٧ .

(*) شيقل : وحدة وزن ويرادفها في اللغة السومرية كلمة (GIN) وتعادل بالاوزان الحالية ٨,٤ غم (رشيد ، فوزي : الشرائع العراقية القديمة ، المصدر السابق) .

(66) Johns, C. H. W. : Babylonian and Assyrian Laws , Contracts and Letters, New york , 1904 , p. 231 .

(٦٧) شاتام (*satam*) : هو منصب يمثل مسؤول الاستلام في كل من ادارة المعبد وادارة القصر وليس من السهولة التمييز بين الاثنين . ووفقا لذلك ، فقد تم الافتراض انه حيثما يرد ذكر (شاتام) مع اشخاص اخرين من افراد المعبد فهو ينتسب الى المعبد ايضا

(68) Harris R, Ancient Sippar op. Cit, p. 162 .

وفي العصر الاشوري الحديث وردت في عدة نصوص خاصة بقوائم الجرايات معلومات عن اجور الكتبة ومنها تلك القائمة المعروفة بقوائم الخمر من نمرود(*) ، والمؤرخة في الربع الاول من القرن الثامن ق.م اذ وردت فيها معلومات قيمة عما كان يتقاضاه الكتبة انذاك اذ ذكر في نص عن استلام الكتبة الجرايات وكان بعض منهم ممن اختصوا بالشؤون المصرية في البلاط الاشوري الى جانب الكتبة الاشوريين والاراميين العاملين رسميا في اروقة القصور الاشورية ، فقد وردت في هذه القوائم عن استلام كاتب القصر (١) سوت(٦٩) من الجعة فيما استلم كتبة اخرون من القصر والذين اطلق عليهم في تلك القوائم بالكتبة الآشوريون (٢) قا(*) من الخمر بينما استلم الكتبة الذين اختصوا بالشؤون المصرية (٣) قا من الخمر اما الكتبة الاراميون فقد كانوا يستلمون (٣) قا من الخمر وفي قائمة اخرى ورد عن استلامهم (٢) قا من الخمر(٧٠) .

بينما كانت حصة كتبة البلاد (^{LU}. A.BA..MES-*ni* KUR) (٥ سوتو *sutu*) و (٦) قا من الخمر(٧١) .

ويفهم من رسالة موجهة الى الملك اشور بانيبال من قبل كاتب يدعى (وردكولا) الذي يبدو ان الدهر قد ازرى به بعد وفاة والد الملك (اسرحدون) حيث كان في فترة حكمه يشغل منصب كاتب في القصر الملكي ، ويبدو ان الملك اشور بانيبال كان قد اقاله بعد توليه الحكم اذ حاول (وردكولا) في هذه الرسالة اخبار الملك شموله برعايته وعطفه وعدم اهماله محاولا بشتى الوسائل العودة الى وظيفته وقد ورد في مضمون هذه الرسالة صورة واضحة وتلميحات ضمنية عما كان يتلقاه الكاتب من هدايا وجرايات والتي كانت تدفع للكتبة انذاك حيث جاء في هذه الرسالة : "الى سيدي الملك ، من خادمك ورد – كولا : اتمنى لسيدي الملك موفور الصحة وعسى مردك وصربانيتم ، نابو وتشميتم ، عشتار نينوى وعشتار اربيل ، ننورتا وكولا ، ونركال ولاص (*las*) ان ينعموا بهباتهم الوافرة على سيدي الملك العادل .... وان تبارك الالهة العظام في السماء والارض ملوكيتك على الدوام ، ... وعسى ان تجعل ملوكيتك نافعة للناس قاطبة كنفع الزيت الخالص النقي ... وان يلتفت سيدي الملك الى قضية خادمه وان ينظر الى

(*) وهي القوائم الصادرة بامر ملكي وتشمل اسماء الوظائف والمناصب في القصر ومستحقاتها من الخمر يوميا كجزء من اتعاب العاملين في القصر . للمزيد ينظر : (NWL) p.138 .

(٦٩) سوتو *sutu* : وحدة كيل وتقابلها باللغة السومرية كلمة (BAN) وتعادل في المكاييل الحالية ٨,٤٢ لتر .

(*) قا *qa* : وحدة كيل وتقابلها باللغة السومرية (SILA) وتعادل بالمكاييل الحالية ٠,٨٤٢ لتر .

(70) NWL Rev. NO.9. 18-19, P.138 .

(71) Ibid, No. 35, 3 , p. 155

الموضوع برمّته ، اقول ابتداءاً انني كنت في ايام ابيك الملك رجلا فقيرا وابن رجل فقير ، كنت شخصا محاصرا فانتشلني ابوك من الطريق واصبحت اتسلم منه **الهدايا** وصار اسمي يذكر بين اسماء الرجال المحظوظين ، واعتاد ان يعطيني من وقت لاخر **بغلا** او **ثورا** وفي كل عام كنت احصل على **(منا)** او **(مانين)** من الفضة وفي ايام سيدي عندما كان وليا للعهد ، كنت اقف عند فتحات النوافذ واراقب ... ولم ادخل بيت احد من رجال الحاشية ، ... والان وقد خلفت اباك ، فان سيدي الملك عزز السمعة الطيبة التي حققها ، اما انا فلم اكافأ على ما حققته من اعمال ، لقد عانيت بشكل لم يسبق له مثيل حتى كدت ان اسلم (الروح) ، ان سوء السلوك والنميمة وافشاء السر اشياء مقرفة ، اما انا فقد صنت امتيازات سيدي الملك وحميتها غير ان احدا ، لم يمد لي يد الاحسان ، اجل لقد صنت عهدي وجعلت من مكتبي مكانا لاستراحتي في الليل ، لقد علمت الخدام وعلمت الطواشين (المخصيين) وغير الطواشين على حد سواء على طاعة القصر والكد من اجله وعلى خشيته ، ولكن ماذا حصلت مقابل ذلك كله ، فاذا كان من اللائق ان يستلم العلماء من الصنف الاول ومساعدوهم **بغالا** ، يكون من المناسب حقا ان يعطى لي **حمارا** ، وبالمثل فطالما ان **الثيران** توزع في شهر كانون الاول يكون من المناسب ايضا ان يعطى لي **ثورا ، ...** لقد مضت سنتان منذ ان نفق بغلاي كلاهما فاضطررت الى الذهاب مشيا مرتين الى اربيل ومرة الى اشور ولكن من اشفق علي وقادني الى حضرة سيدي الملك ؟ ... انني لا اقدر عل شراء نعل ، او دفع اجرة خياط ولااملك ثوبا بديلا ، وقد تراكم بذمتي دين بمبلغ (٦) منا من الفضة ، فضلا عن الفائدة ، كما اني بلغت من العمر خمسين عاما ......"(٧٢) .

وبذلك يستشف مما ورد في هذه الرسالة عما كان يتلقاه منتسبو القصر وما كان يغدقه الملوك على الموظفين ومنهم الكتبة بحيث لاتمر فترة الا واجزلوا لهم العطاء ووصلوهم بالهبات .

فقد امدنا جدول من العصر الاشوري الحديث بالاملاك التي خصصت لموظفي القصر ومنهم الكتبة فقد ورد فيها عن تملك احد الكتبة لـ (عبيد واراضي واغنام وبساتين) في كركميش(٧٣) .

كما ذكر في احدى قوائم توزيع الاتاوات والهدايا على افراد القصر وكان للكتبة نصيبا وافرا حيث كانت حصة كاتب القصر منا واحدا من الفضة وثوبا واحدا ولفافتين من ورق البردي(٧٤) .

---

(٧٢) علي : سومر اسطورة وملحمة ، ص٢٨٣ –٢٨٥ .

(73) ADD , NO. 675, Rev. . 6-7-8 . = SAA, XI, p. 148 –149 .

(74) ABL, NO. 568 Rev. . 19 . = SAA, I, p. 36 .

وفي قائمة اخرى حصل كاتب رئيس الطباخين (^{LU}.A.BA-*sa* ^{LU}.GAL.MU) على نعجة وطاسة خمر ، فيما حصل كاتب مسؤول الزيت (^{LU}.A.BA-*sa* GAL.I.MES) على (١٠) منا من النحاس ونعجتين وطاستي خمر . وكان نصيب كاتب مدير الخزانة (^{LU}.A.BA-*sa* ^{LU}.IGI.DUB) عربة واحدة للاستعراض ونعجة و طاسة خمر ، تماما كحصة مدير الخزانة . واستلم كاتب مشرف القصر (^{LU}.A.BA-*sa* IGI.E.GAL) حمارين و(٦) عباءات و (٤) احزمة وزوجين من السُّرج ونعجة واحدة وطاسة خمر ، أي نفس حصة مشرف القصر ، واستلم كاتب مراقب الضرائب (^{LU}.A.BA-*sa* ^{LU}.GAL*batqi*) (٢٠٠) مندف صوف ونعجة واحدة وطاسة خمر أي كحصة مراقب الضرائب ، فيما تسلم كاتب قائد الحاشية (^{LU}.A.BA-*sa* ^{LU}.GAL*urat*) نعجة واحدة وطاسة خمر(٧٥) .

وفي احدى قوائم توزيع قرابين اللحم التي وصلتنا من العصر ذاته اشير الى حصة كاتب المعبد منها وكانت (كتفاً) من احدى الذبائح(٧٦) .

قالوا عن الكاتب :

نظرا لاهمية دور الكاتب في مجتمع الرافدين القديم ، فقد حظي باهتمام بالغ في ادبياته التي تضمنت الكثير من الامثال والحكم التي ترددت على السنة الناس انذاك وهي تشيد بدوره وتحثه الى المحافظة على مكانته المهمة واتقانه فن الكتابة باستمرار . وفيما يخص الامثال فان اغلب ماوصلنا منها هي سومرية ، وهو امر لا يثير الغرابة لان السومريين هم الذين ابتكروا الكتابة المسمارية في الفترات المبكرة وكانت حاجتهم ماسة لمن يتقن فنها .

ومن الطبيعي ان يجدوا فيمن يتقن فن الكتابة النموذج الذي يحتذى به في المجتمع وندرج هنا بعضا من هذه الامثال :

١. **"ان على الكاتب الذي يريد الكتابة ان ينهض مع الشمس"** (٧٧) .

وهي دعوى للكاتب بان ينهض مبكرا مع تباشير الصباح واشراقة الشمس الاولى لان الكتابة تحتاج الى النشاط وعلو الهمة والطموح .

٢. **"ان تلميذ المدرس يشبه (الكارنيلين)(*) مثقوب من الجانب – انه حقا لكاتب"**
"وبعد ان يثقب من جانبه فانه يصبح لازورد حقيقي"(٧٨) .

---

(75) ADD, NO. 1036 . = SAA, XI, p. 32-33 .

(76) PKTI, NO. 35., I . 17 . = SAA, XII, p. 89 .

(٧٧) كونتينو ، المصدر السابق ، ص٣٠٠ .

(*) هو أحد الاحجار الكريمة .

قصد بالثقب من الجانب كناية عن الاذنين وما لهما من دور في الاستماع والتعلم حيث تسهم حاسة السمع بنسبة كبيرة في عملية التعليم كشأن بقية الحواس الاخرى .

٣. "**ان الكاتب الذي لا يعرف اللغة السومرية أي كاتب هو ؟ !** "(٧٩) .

يتضح من هذا المثل ان تعلم اللغة السومرية واتقانها كان ذا اهمية قصوى للكاتب فقد كانت هذه اللغة موضع تقدير عال لدى سكان بلاد الرافدين وفي جميع العصور بصفتها لغة النصوص الدينية والادب القديم .

ربما يشير المثل الى التلميذ البطيء في تعلم القراءة وبصوت مرتفع .

٤. "**اذا لم يعرف الكاتب اللغة السومرية كيف للمترجم ان ينجح في عمله** "(٨٠) .

يستدل من هذا المثل الى ضرورة اتقان الكاتب تدوين اللغة السومرية والالمام بها ولاسيما بعد سيادة استخدام اللغة الاكدية بلهجاتها ، ليتسنى للكتبة الاخرين من ترجمة النصوص السومرية بدقة فيما بعد . كما ظهر هذا التوجه واضحا في قطع انشائية عدة ومنها قطعة معنونة بـ (حوار بين انكيماني وكرنشاك) ورد فيها نفس التوجه الى معرفة السومرية "انه احمق اصم ، عندما يعني الامر بفن الكتابة ، وهو مغفل صامت ، حين يأتي دور اللغة السومرية كما ورد في تأنيب موجه إلى كاتب ، زعم انه لايجيد السومرية : ان لسانك غير مكيّف للغة السومرية . وفي قطعة اخرى تدعى (حوار بين نكي . تال وانكي . كال) ، ذكر فيه : (انه ثقيل التلفظ باللغة السومرية ، فهو لايستطيع تحريك لسانه بصورة صحيحة)" (٨١) .

٥. "**ان الكاتب الذي يحسن الحساب لا ينجح في الكتابة على الطين ، والكاتب الذي يحسن الكتابة على الطين لايحسن الحساب**"(٨٢) .

يشير هذا المثل كما يبدو الى تخصص الكتبة نحو اصناف متعددة ، فالكاتب المحاسب لايأبه ربما بغير الارقام بينما يعتني كاتب آخر في غير هذا الصنف بشكل العلامات واجادة كتابتها وطبعها على الطين بروزها بوضوح على السطور ولعل المثل يشير ايضا الى ان الذي يحسن العد باصابع كفه ربما لايحسن الكتابة .

٦. "**ما أعظم ذنب الكاتب الثرثار**"(٨٣) .

---

(78) Alster, Bedt “Proverbs of Ancient Sumer ” vol I , London, 1997 , p. 54 .

(79) Ibid, p. 54 .

(80) Alster, OP. CIT, p. 54 .

(٨١) حول هذه النصوص ينظر : لوكاس ، المصدر السابق ، ص٤٣ .

(82) Alster, OP. CIT, p. 54 .

(83) Ibid p. 55 .

يدعو هذا المثل الى ضرورة تحلي الكاتب بالاتزان عند الكلام وعدم الثرثرة والكلام الكثير فضلا عن الحفاظ على الاسرار ، خصوصا اذا ما كان من كتبة الملك او القصر ، فان افشاءه لاسرار القصر مثلا قد يودي به الى عواقب وخيمة كالطرد من القصر او غيرها .

٧. **"اذا ماكان الشغل الشاغل للكاتب الناشئ هو الطعام ، فانه لن يكون متوقد الذهن في فن الكتابة "**(٨٤) .

يفهم من هذا المثل ان الكاتب الصغير (الناشئ) يهتم بملء معدته بالطعام ولا يعبأ بتطوير قدراته في فنون كتابة العلامات المسمارية .

٨. **"اذا انحط الكاتب اصبح كاهن رقى"**(٨٥) .

يشير هذا المثل الى الكاتب الذي لا يطور قدراته وقابلياته الكتابية بحيث يؤدي ذلك الى تدني مستواه العلمي ، وهو الامر الذي يوصله بالتالي الى درجة لا تتعدى كتابة التعويذات السحرية وبذلك يصبح كاتبا غير مرغوب فيه .

٩. **"انت كاتب ولا تعرف (كتابة) اسمك يا لبؤسك"**(٨٦) .

يبدو من المثل المتقدم تقريع لاحد التلاميذ الذي ربما اخطأ في كتابة اسمه فندم على هذا حيث لا يمكن ان يغتفر له هذا الزلل والخطأ وتجاوزه سيما وانه اصبح كاتبا ؟ ، اذ كيف له ان يكتب النصوص والعقود فيما بعد ذات العلاقة بالحياة اليومية اذا اخطأ في كتابة اسمه ! .

١٠. **"عندما يعرف الكاتب كل المداخل وعندما تكون يده ماهرة فانه فعلا كاتب حقيقي"**(٨٧) .

لعل هذا المثل يشير الى مهارة الكاتب في تدوين الجمل والعبارات باسلوب منظم وتنسيقها بدقة فضلا عن جمعه بين سرعة الكتابة وبلاغة العبارة وجمال الخط .

١١. **"ان الكاتب الذي تتحرك يده وفق حركة فمه ، هو كاتب حقا"**(٨٨) .

يعكس المثل مهارة الكاتب ايضا وسرعته في كتابة العلامات المسمارية بحيث ان يده من تكرار ممارسة الكتابة المتقنة تبدو طليقة بحيث اصبح الكاتب يدون الكلمات بسرعة ودقة حال الانتهاء من نطقها واملائها عليه لذا فهو كاتب مثالي .

١٢. **"قد تكون كاتبا عندما ينظر اليك من فوق ولكنك لا تعدو ان تكون رجلا (عاديا) عندما ينظر اليك من اسفل"**(٨٩) .

---

(84) Ibid ,P. 55 .

(85) Alster, OP. CIT, P. 55 .

(86) Ibid p. 52 .

(87) Alster, OP. CIT, p. 53 .

(88) Gordon , Edmund , I, “Sumerian Proverbs,” Philadelphia, 1959 . p. 202 .

ومعنى هذا المثل ان الرجل عندما يمتلك ناصية الكتابة (يصبح كاتبا) وينظر اليه نظرة مميزة وراقية تختلف عن تلك النظرة التي ينظر بها الى الرجل العادي .

١٣. "كاتب اللوح الذي يحفظ عن ظهر قلب ينجو من الاذى"(٩٠) .

أي ان الكاتب الحافظ للكثير من المأثورات والاقوال يستطيع ان يدون نصوصه سليمة دون خطأ كما يمكنه ان يدافع عن حجته بحيث يمكنه ان يتجنب التعرض لمواقف حرجة مما يتطلب الامر عندئذ المنافحة والدفاع والتسويغ لانقاذ نفسه من المأزق .

١٤. "الكتبة المتفوقون مضيئون كالشمس"(٩١)

أي ان الكتبة متألقون يشار اليهم بالبنان ويكتسبون شهرة واسعة وينظر لهم نظرة محترمة ومتميزة بين ابناء المجتمع .

١٥. "منح الكاتب اذنين عظيمتين"(٩٢) .

يفهم من المثل المتقدم ان الكاتب الذي يملك اذنين سليمتين يمكنه ان يتقدم في التعليم لما للسمع من دور هام في عملية التعليم كما هي العين للبصر ، وليس المقصود بعظم الاذنين في هذا المثل هما كبرهما وانما جاءت كناية لحسن الاستماع اكثر من التكلم وربما يشير هذا المثل الى ان الكاتب الذي يمنح اذنين سليمتين كأنما قد منح ذكاءا شديدا ، حيث كان الملك الاشوري اشور بانيبال عندما يفتخر بمعرفته فنون الكتابة يصرح : بان الاله (نابو) وقرينته (تشميتم) منحاه اذنين عظيمتين(٩٣) .

هذا وورد ذكر الكاتب في ملحمة جلجامش (اللوح الثاني) حينما كان يسأل جلجامش صديقه (انكيدو) عن عالم وحياة ما بعد الموت ، فيجيبه عن الصور القاتمة المخيفة التي شاهدها في العالم الاسفل (الموت) حيث جاء فيها الحوار على النحو الاتي :

"... – وهل رأيت الذي خلف خمسة ابناء ؟

– نعم رأيت وهو **كالكاتب الطيب ويده مبسوطة ويسمح له بدخول القصر**"(٩٤) .

اذ ان انكيدو يصف الكاتب هنا بالطيبة كما يشير الى منزلته الاجتماعية الرفيعة .

---

(89) Ibid , op. Cit, p. 204 .

(٩٠) الجادر وفاضل : دور العلم والمعرفة ، المصدر السابق ، ص٨٦ .

(91) Scheil, V. "Une Saison de Fouuilles a, Sippar, p. 30 ."

(٩٢) كونتينو ، المصدر السابق ، ص٣٠٠ .

(٩٣) كونتينو ، المصدر السابق ، ص٣٠٠ .

(٩٤) باقر : مقدمة في ادب العراق القديم ، ص٢٣١ .

واستنادا لما سبق فان الامثال والاقوال السومرية ابدت اهتماما كبيرا بالكاتب بخلاف ما ورد في عدد من الامثال في العصور التالية ومن ذلك مثلا ان النصوص الاكدية نادرا ما تعظم مهنته في المجتمع (٩٥) .

لا بل ان بعض الامثال في العصر الاشوري الحديث جاءت تقلل من شأن بعضهم كما ورد في المثل الاشوري الاتي :

"ان بيت كبير الكتبة حقير حتى ان الحمار لا يرتضي لنفسه دخوله " (٩٦) .

حيث استنتج الاستاذ (simo parpola) من دراسته المستفيضة لهذا الجانب عن وجود بعض الحالات غير المرضية وغير المناسبة للمثقفين ، اذ يستطرد قائلا : "ان العلم وحياة الترف لايتماشيان حقا بشكل جيد وان هذه القضية تبدو أحيانا حقيقية في الازمان القديمة ، كما هي اليوم ايضا"(٩٧) .

ولعل المثل الاخير يشكل حالة خاصة وليست عامة كما ان قصة (ورد – كولا) كبير الكتبة في زمن الملك الاشوري اسرحدون وما آل اليه حاله بعد وصول خلفه الملك اشور بانيبال الى سدة الحكم تعكس ذلك اذ اهمل هذا الكاتب بعد ذلك وربما ضربت حالته وأرسلت مثلاً وقد تقدمت الاشارة الى رسالته عند الحديث عن اجور الكاتب .

كما يمكن تفسير المثل الاخير على النحو الاتي :

ان المكان او البيت الذي يعيش فيه كبير الكتبة لا يتناسب ومكانة مهنته العظيمة التي يؤديها في المجتمع ، لحث ذوي العلاقة بملاحظة ذلك .

---

(٩٥) اوبنهاينم ، المصدر السابق ، ص ٣١١ .

(٩٦) علي : سومر اسطورة وملحمة ، المصدر السابق ، ص٢٨٢ .

(٩٧) المصدر نفسه ، ص٢٨٢ .